



# الصوم – التناول – العلاقات الزوجية

دكتور

جورج حبيب بباوي

ابريل ٢٠١٤

## الصوم - التناول - العلاقات الزوجية

الصوم أصلاً ليس قانوناً بل هو اختيار إرادي حر. المسيحية لا تعرف الفرائض وحتى التمييز بين أنواع الأطعمة لم يُقنن في الغرب إلا في مجمع ترولو (القرن السابع)، وهو مجمع عقدته الكنائس الغربية في ٦٩٢ وهو المجمع الذي أطلق على مجمع أفسس الثاني اسم المجمع اللصوسي (راجع مجموعة الشرع الكنسي - حنانيا إلياس كساب - ١٩٩٨ - ص ٥٣٦).

وقد منع هذا المجمع زواج الإيبودياكون والشماس والقس بعد السيامة (الرسامة) (قانون ٦) ولم يذكر سبباً عقائدياً. ومن قانون ١٢ يظهر لنا أن الأساقفة المتزوجون كان لهم وجود فعلي حسب مقدمة القانون (راجع ص ٥٥٠)، بل لقد جرت محاولات لفصل الزيجة في حالة الرسامة، ولكن المجمع لم يقبل ذلك في مقدمة القانون ١٣ بالنسبة للشمامسة والقساوسة في كنيسة روما نفسها.

ونص قانون ٥٦ يقول: "عَلِمْنَا أيضاً أنه في مقاطعات أرمينية وفي أماكن أخرى يأكل بعض الناس بيضاً وجبناً في سبوت الصوم المقدس وأحاده، فيلوح لنا أنه يحسن أن يسود نظام واحد في كنيسة الله في كل أنحاء العالم، وأن يُحفظ الصوم حفظاً دقيقاً، وكما يمتنع الناس عن أكل ما دُبِح، هكذا يجب أن يمتنعوا عن أكل البيض والجبن، وهما من نتاج الحيوانات الممنوع أكل لحمها. وكل من لا يحفظ هذه الشريعة فليستقط إن كان إكليريكياً، وإن عامياً فليقطع" (ص ٥٨٤ - المرجع السابق).

## المؤرخ الكنسي سقراط

ولكن المؤرخ الكنسي سقراط (لا يجب الخلط بينه وبين الفيلسوف الذي عاش قبل المسيح) وقد كتب لنا التاريخ الكنسي من العصر الرسولي حتى ٣٩٨، سجّل لنا في الكتاب الخامس فصل ٢٢ اختلاف فترات الصوم الكبير، بل وطريقة الصوم، إذ يقول: "الصوم قبل عيد القيامة مختلفٌ من مكان لآخر عن الشعوب. الذين في روما يصومون ثلاثة أسابيع متتالية قبل عيد القيامة ما عدا السبت والأحد.. الذين في اليونان والإسكندرية يصومون ٦ أسابيع ويطلقون عليها اسم "الصوم الأربعيني"، آخرون يبدأون

الصوم من الأسبوع السابع قبل عيد القيامة ويصومون ٣٥ يوماً فقط منفصلة ورغم ذلك يطلقون عليها اسم صوم الأربعين يوماً. ومن المدهش حقاً بالنسبة لي الاختلاف على عدد الأيام". وبعد ذلك يتابع ملاحظته على أسلوب الصوم فيقول: "ويوجد اختلاف على أسلوب الانقطاع ونوع الطعام أيضاً.. البعض يمتنع عن أكل ما فيه حياة، والبعض يصوم على السمك فقط من ضمن الكائنات الحية والبعض بالسمك ويأكلون الطيور أيضاً قائلين إنه حسب موسى (تك ١: ٢٠) قد خلقت من الماء. البعض يمتنع عن أكل البيض وكل أنواع الفواكه، بينما البعض يأكل الخبز الجاف فقط، وآخرون يرفضون هذا ذاته. البعض يصوم للساعة التاسعة ويأكلون أي طعام مهما كان. بينما شعوبٌ أخرى لهم ممارسات أخرى، وكل منهم له أسبابه الخاصة" (راجع ص ١٣١ من الطبعة الإنجليزية المجلد ٢ لآباء ما بعد نيقية).

### ملاحظة هامة لنفس المؤرخ:

"ولكن حيث أن أحداً لا يستطيع أن يقدم وثيقة مكتوبة كسلطة، فمن الواضح أن الرسل تركوا لكل واحد أن يمارس حرته الخاصة، حتى أنه في النهاية كلٌّ يمارس ما هو نافع (صالح) بل بالغرض أو الضرورة" (المرجع السابق، ص ١٣١ - ١٣٢).

### انعدام دراسة التاريخ هو أحد مكونات الأصولية:

لا تقوم المسيحية أو تسقط بنصوص القانون الكنسي، بل تقوم بالبقاء في الاستعلان الإلهي المعلن في يسوع المسيح ابن الآب، والثابت بقوة وعمل الروح القدس. القانون الكنسي منظمٌ للحياة الكنسية، ولكن إن تعارض مع التعليم العقائدي الثابت، فهو يكون قد تجاوز الحدود التي رسمها الإيمان. فما هي هذه الحدود؟

أولاً: إن الطعام ليس نجساً ولا شريراً حتى يُمتنع؛ لأن أصحاب هذا الاعتقاد هم أصحاب مدارس الغنوسية التي أسهبت الدسقولية - بناءً على التعليم الرسولي - في محاربة هذا الاتجاه المدمر. وقد وصف رسول الرب هؤلاء بأنهم "تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة (مختومة) ضمائرهم". هذه العبارات القاسية قالها

الرسول عما يأتي: مانعين عن الزواج (لأن الزواج هو إعطاء الجسد للروح بالولادة للأرواح التي عصت في العالم الروحي وسقطت ونزلت إلى العالم المادي - كان هذا سائداً قبل المسيحية في حلقات افلاطون ومن بعده وأدّى إلى قيام تناسخ الأرواح).

ثم يضيف الرسول: "أميرين أن يُمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتُتناول بالشكر مع المؤمنين وعارفي الحق" (أي الامتناع عن أكل اللحوم؛ باعتبار أن أجساد الحيوانات هي أماكن عقاب الأرواح الشريرة التي كانت إنسانية ثم تجسّدت في الحيوانات لكي تعاقب على خطاياها). وأضاف الرسول: "لأن كل خليفة الله جيدة" (وهو ضد الغنوسية التي نادى بأن الجسد هو ما خلقه إله الشر، الإله خالق العالم المادي). ثم يكمل الرسول: "ولا يرفض شيء إذا أُخذ مع الشكر لأنه يقُدّس بكلمة الله والصلاة" (أي يصبح الكل مقدسات الله، خلقه الله بشكل خاص من أجل هدفٍ خيرٍ). وأخيراً يوصي الرسول تلميذه تيموثاوس قائلاً: "إن فكرت الأخوة بهذا تكون خادماً صالحاً ليسوع المسيح متربياً بكلام الإيمان والتعليم الحسن الذي تتبعه" (١ تيمو ١-٦).

ثانياً: لقد أزال تجسد ابن الله كل شرائع التطهيرات القديمة، تلك التي جاءت مع شريعة موسى، وهي: "لا تمس، ولا تدُق، ولا تجس (تختبر)"، ووصفها بأنها: "التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا الناس التي لها حكاية حكمة بعبادة لا قيمة لها وتواضع (إلغاء الصورة الإلهية في الإنسان)، وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية" (كولوسي ٢: ٢١-٢٣). والعبادة النافلة أو الزائدة أو التي لا قيمة لها، كانت قديماً وضع حدود لعدم اختلاط الشعب مع الشعوب الأخرى، وبالذات الكنعانيين، فجاءت الوصايا الخاصة بالاعتسالات وأنواع الأطعمة والزواج والموت.... الخ. ولكن الخلقة الجديدة التي صار لها أساسٌ جديد، ليس في ستة أيام الخلقة، بل في اليوم الثامن، يوم قيامة الرب عندما قام في اليوم الأول من الأسبوع (مرقس ١٦: ٩)، يوم تجديد القديم وردّ الانسانية إلى الله. ولذلك يصرخ الرسول: "كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط علي كل شيء. الأطعمة للجنوف والجنوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك" (١ كو ٦: ١٢-١٣). لأن الدائم والأبدي هو طعام الخلود، هو المن السماوي النازل من عند الآب، أي "جسد ودم

عمانوئيل إلها".

## ماذا عن العلاقات الزوجية بشكل عام:

يقول الرسول عن ما وصله عن ممارسات المجتمع الروماني اليوناني في كورنثوس، وهو الاختلاط العام في ولائم الآلهة والألعاب الموسوية: "من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسب للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ولكل واحدة رجلها" (١ كو ٧: ١-٢). فقد كانت الحمامات الرومانية عامةً أشبه بالمواخير، وكان العبيد من النساء يمارسن التدليك، واستخدام العطور للرجال وليس للنساء فقط، وهذه هي الخلفية التاريخية التي قد لا تظهر في شرح رسائل القديس بولس (راجع على سبيل المثال:

*Paul W. Deming: Paul on Marriage and Celibacy: The Hellenistic Background of I Corinthians, 1995.*

وعندما يتكلم الرسول عن العلاقات الزوجية، فهو يقول بكل صراحة حسب النص:

- ١- ليعرف الرجل المرأة حقها الواجب.
- ٢- كذلك المرأة أيضاً الرجل.
- ٣- ليس للمرأة تسلط على جسدها، بل للرجل.
- ٤- وكذلك ليس للرجل تسلط على جسده، بل للمرأة (١ كو ٧: ٣-٤).

والنتيجة هي:

- ١- لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين.
- ٢- لكي تتفرغوا للصوم والصلاة.
- ٣- ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم. وأخيراً:

"ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر". وذلك مع أنه يقول: "لأني أريد أن يكون الجميع كما أنا. لكن لكل واحد له موهبته الخاصة من الله. الواحد هكذا والآخر هكذا" (١ كو ٧: ٦-٧).

## ملاحظات على كلمات الرسول:

- ١- الحق الواجب هو opheilen وهو ما هو واجب يؤدَّى بالإرادة الصالحة، ليس عن قمع أو فرض، ولذلك ينكر الرسول فكرة الانفراد بالتسلط، واستخدام الكلمة exousia يعني لغوياً القدرة الحرة وليس السلطة.
- ٢- لا يسلب أحدكم الآخر وحرفياً تعني لا يغش apostereite me فالانقطاع هنا ليس للغش، بل بالاتفاق والاجتماع مرةً ثانيةً هو العلاقة الزوجية في فراش الزواج. الاجتماع synerehesthe.
- ٣- على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر. هذه ليست وصية إلهية، وأقرب كلمة هي concession والأمر هو epitage ليس وصية إلهية.

## التفرغ للصوم والصلاة:

- ١- هو اختياراً حر بالاتفاق لا يمكن أن يتم بواسطة طرف ثالث مهما كان؛ لأن الامتناع كما يقول ذهبي الفم هو "مصدر شر عظيم، إذا كان هذا الامتناع زائداً عن الحد. فالزنى والعهارة تدمر الأسر، وهو نتيجة هذا الامتناع. إذا اقترب رجلٌ متزوج الزنى، فكيف لا يسقط إذا امتنعت زوجته. إذا لم يكن هناك اتفاق، فإن الامتناع في هذه الحالة هو نوعٌ من السرقة" (عظة ١٩: ٣ على كورنثوس الأولى راجع ص ١٠٦).
- ٢- لا محبة بلا حرية. ذبيحة المحبة التي تُقدَّم على حساب الآخر، مردولةٌ تماماً من الله. ولذلك لا يمكن لقانون مهما كان قائله أن ينظم العلاقة الزوجية، فهي تخضع لاعتبارات شخصية تتوافق مع نضوج الذين دخلوا الزيجة عن محبة ومقدار نمو الفهم والالتصاق بالرب عن حرية وليس عن إرغام.

## كيف هدمت طقوسُ معاصرة، التقديس الأبدي المعطى لنا في السرائر؟

أولاً: ما هي مدة بقاء الإتحاد بالرب بعد التناول؟ إن تحديد هذا بالأيام هو إنكارٌ صريح للإتحاد الأبدي بالرب يسوع الذي عبّر عنه الرسول بولس بأنه لا يوجد شيء حتى الموت - الحياة - الملائكة - الرؤساء - القوات - أمور حاضرة - أمور

مستقبله - علو - عمق - ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (رو ٨: ٣٨-٣٩). ولست أدري الأصل التاريخي للتسع ساعات واليوم الأول... الخ. هذه كلها خرافات عجائزية حسب وصف رسول المسيح: "الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها" (١ تيمو ٤: ٧)؛ لأن ما يُمنَع هو الشر، وعندما وضعنا عبارة الأب مينا المتوحد - قداسة البابا كيرلس السادس: ما هو ممنوع قبل تناول ممنوع بعد تناول، وهو الشر، سأل الظرفاء عندنا عن توثيق عبارات قداسة البابا كيرلس السادس، ولم يسأل هؤلاء عن توثيق أقوال آباء البرية التي كُتبت أحياناً بعد نياحتهم وبواسطة أشخاص لم نسمع عنهم؛ لأن ما يُقال في إرشادٍ واعتراف، كيف يوثق؟ ولكن الواضح أن التقديس بالروح القدس قد ضاع من الوعي الكنسي المعاصر، وأصبحت الدورة الشهرية عند المرأة، والاحتلام عند الشباب، يهدمان ختم وفاعلية المعمودية والميرون، بل وثبات الرب يسوع فينا بواسطة سر الشكر، وصرنا نفتش عن الضوء بالماء<sup>(١)</sup>.

(١) راجع دراستنا عن تطور النظرة إلى التطهيرات الجسدية، وهي الدراسة التي بسببها مُنعت من التدريس بأمر تلاميذ موسى لا تلاميذ الرب يسوع الذي وحّد الإنسان به في اتحاد بنا عندما تجسد وجعل الاغتسال بالروح القدس هو الاغتسال الدائم الذي يؤهلنا للقيامة. والدراسة منشورة على موقع [www.coptology.com](http://www.coptology.com)

## موجز التعليم المسيحي الأرثوذكسي عن التقديس

الكلمة العبرانية "قدس" ومشتقاتها وردت ٨٤٢ مرة في العهد القديم وهي حسب الأصل العبراني تعني:

أولاً: ما يُخصَّص لله ولا يجوز استخدامه لأي غرض آخر. فالتقديس هو تخصيص (خروج ٢٩: ٢١) مثل ملابس الخدمة والمذبح وكل ما هو متصل بالخدمة في العهد القديم (خروج ٣٠: ٢٩ - لاويين ٦: ١١ - تث ٢٢: ٩).

ثانياً: عندما يذكر العهد القديم إن الله قدوس، فهو لا يعني أنه بلا خطية؛ لأن هذا لا يليق بالله، بل الله قدوس تعني لا مثيل له وفريد وغير متغير له مجد خاص به (حزقيال ٢٠: ٤١ - ٢٨: ٢٢ - ٣٦: ٢٣ - ٣٨: ١٦ - ٣٩: ٢٧).

ثالثاً: والسبت خُصَّص للراحة، ولذلك هو حسب العبادة الأولى مقدَّس للرب (تك ٢: ٢ - ٤ خروج ٢٠: ١١).

رابعاً: والذين يُقدَّسون من البشر هم الذين يُخصَّصون لخدمة الله (عدد ١١: ١٨ - يشوع ٣: ٥ - ٧: ١٣ - اصم ١٦: ٥) ولذلك يعلن الله ما هو مخصص أو مقدس له أي لخدمته (عدد ٣: ١٣ - ملوك ٩: ٧ - أش ٢٩: ٢٣).

خامساً: ولذلك حتى ذبيحة الخطية توصف بأنها قدس أقدس للرب (لاويين ٦: ٢٤) ومن الخرافات الشائعة عندنا أنها تنقل خطية من يقدمها، ولكن هذا التفسير لا يتسم مع اسم المكان نفسه، وهو القدس، مكان تقديم الذبيحة (لاويين ٦: ٢٩)؛ لأنه مكان مخصص لخدمة الرب، ولأن الذبيحة خُصَّصت للاعتراف والتطهير، ولذلك المذبح يتقدس أو يتطهر أو يكفر عنه بالدم (لاويين ٨: ١٤-١٥).



## العهد الجديد:

الاسم الشائع في رسائل بولس "القديسين" (رو ١ : ٧ - ١ كو ١ : ٢)، هم الذين تقدسوا، وقد قدّم القديس كيرلس بحثاً عن التقديس في كتابه "الكنوز: ٣٤ مجلد ٧٥: ٦٠٩ - ٦١٢)، وهو شركتنا في طبيعة قداسة الروح القدس (شرح إنجيل يوحنا ١١ : ١ - راجع مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الروح القدس للقديس باسيلوس والمقالة المرفقة باللغة الإنجليزية).

### كلمة صريحة لمن يريد المحبة الأزلية للنارية للثالوث القدوس:

سوف تنطلق ألسنة كثيرة تتهم، وسوف تجد من يقاوم، ويضع طقوساً تنال من عطية التقديس التي وهبت لنا بالروح القدس، وسوف تسمع أن الروح القدس لا يسكن في الخطاة، وأنا ننال مواهب وليس حياة أبدية من الثالوث، وسوف وسوف ... الخ ولكن هذه هي الثوابت الأرثوذكسية:

أولاً: لا ينزع الموت، ولا حتى الخطية، نعمة التبي التي تُوهب في أسرار الانضمام إلى الكنيسة؛ ولذلك لا تستمع إلى عواء ذئاب بشرية تحاول أن توظف الإيمان إلى سلطان كهنوتي زائف يريد العودة إلى شريعة موسى. إلى عهد قريب، وفي القاهرة كانت إحدى كنائس القاهرة قد خصّصت غرفة للنساء اللواتي عليهن العادة الشهرية للوقوف للصلاة .. تأمل كأن فرز هؤلاء النسوة هو مسرة الروح القدس الذي لا يُفارق الإنسان بالمرّة إلا في يوم الدينونة إذا كان شريراً (الروح القدس - القديس باسيلوس ف ١٦ : ٤٠).

ثانياً: نحن في ملكوت الله في فردوس الكنيسة الجامعة، وأماننا شجرة الحياة، جسد الرب ودمه، ولا يمكن لأي قوة أن تعيد إلينا حالة آدم بعد السقوط؛ لأن الموت هُدم، والدينونة أُبيدت، والنعمة أبدية، والخلود عطية من الثالوث ولا تتبع من الإرادة، ولذلك من يريد أن يعيش حراً في المسيح، يخطئ إذا طلب فتوى من قس أو أسقف. لقد غاب موضوع الحرية؛ لأن ثقافة المجتمع طوال ٥٠ عاماً من غياب ممارسة الديمقراطية دخلت الكنيسة. حتى الاختيار الحر للأسقف والقس، تم الاعتداء عليه بأسماء

أخرى من ضمنها عدم وعي الشعب وعدم فهم الشعب ... الخ.  
علينا أن نثبت في الحرية التي دعانا إليها المسيح، ولا نرتبك بالأعمال التي لن  
تزيد النعمة ولن تهدم النعمة، ولكن البقاء في شركة محبة الثالوث هو التوبة الحقيقية.

جورج حبيب بباوي

إبريل ٢٠١٤